وبل الغمامة بمسائل الاستقامة

تأليف

د. مشعل بن حميد اللهيبي

الاستاذ المشارك في الحديث وعلومه

جامعة الباحة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خصَّ من استقام بكثير من الفضائل والبركات، وقال الله في محكم الآيات: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف:١٣].

ثم الصلاة والسلام على خير الورى ، خير من استقام وبها أمر فقال : «قُلْ آمَنْتُ بِالله ثُمَّ اسْتَقِمْ»[١].

أما بعد:

الاستقامة طريق السائرين إلى الله، وقد أُمر بها صفوة خلق الله ﷺ ، فقال جل في علاه {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سورة هود: ١١٢]،

فما حقيقة الاستقامة، وما حكمها، وما فضائلها، وما هي مسائلها، وأحببت أن أبين مسائل الاستقامة في هذا البحث، وقد اسميته " وبل الغمامة بمسائل الاستقامة "[٢] وهي على النحو الآتي:

المسألة الأولى : تعريف الاستقامة .

---

[١] – أخرجه مسلم في صحيحه .

[٢] – أصل هذا البحث محاضرة ضمن سلسلة اللقاءات القرآنية، تحت إشراف جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بجنوب مكة، والتي أقيمت عن بعد عبر برنامج الزوم في يوم الأربعاء ٢٨ /١/١٤٤٢ هـ .

المسألة الثانية : حكم الاستقامة .

المسألة الثالثة :الاستقامة في الاستعمال القرآني .

المسألة الرابعة : أساليب القرآن في عرض الاستقامة .

المسألة الخامسة : من آيات الاستقامة في القرآن .

المسألة السادسة : أحاديث الاستقامة في السنة النبوية .

المسألة السابعة : أهمية الاستقامة .

المسألة الثامنة : فضائل الاستقامة .

المسألة التاسعة : ما الذي يعين على تحقيق الاستقامة؟ .

المسألة العاشرة : مجالات الاستقامة .

المسألة الحادية عشرة: أنواع الاستقامة .

المسألة الثانية عشرة: من معوقات الاستقامة .

المسألة الثالثة عشرة: الآثار المترتبة على الانحراف عن الاستقامة .

المسألة الرابعة عشرة: صور مشرقة من استقامة سلفنا الصالح .

المسألة الخامسة عشرة: اكتمال الاستقامة .

المسألة الأولى : تعريف الاستقامة

لغة: الاستقامة في اللغة مصدرُ فعلِ (استقام)، ومعناه انتصب واعتدل. " والاستقامة، يقال في الطريق الذي على خط مستو " ؛ فالاستقامة ضد الاعوجاج والالتواء. ويقال استقام له الأمر، إذا انتظم وسار على نحو معتدل مستقر. ويوصف الشيء بأنه قائم ومُقام. ويقال: هذا أقوم، أي أكثر استقامة. وفي تفسير قوله تعالى {لكانَ خيراً لهم وأقومَ}[سورة النساء: ٤٦] قال الطبري: " (وأقومَ) يقول: وأَعدلَ وأصوبَ في القول. وهو من الاستقامة ، من قول الله: {وَأَقْوَمُ قِيلا} [سورة المزمل: ٣٠] "[١] .

شرعًا: تنوعت أقوال السلف في معنى الاستقامة ، وإليك طرفًا منها:

١- سئل أبو بكر الصديق-رضي الله عنه- عن الاستقامة، فقال: (أن لا تشرك بالله شيئاً).

٢- وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب).

٣- وقال عثمان -رضي الله عنه-: (إخلاص العمل لله).

٤- وقال علي -رضي الله عنه-: (بأنها أداء الفرائض).

٥- وقال الحسن البصري -رحمه الله-: (استقاموا على أمر الله، فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته).

٦- وقال مجاهد -رحمه الله-: (استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله).

٧- وقال ابن زيد وقتادة -رحمهما الله-: (الاستقامة على طاعة الله).

٨- وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: (العمل على وفاق القول).

---

[١] - تفسير الطبري (١٠٨/٧) .

٩- وقال الربيع بن خيثم -رحمه الله-: (الإعراض عما سوى الله).

١٠- وقال وهب-رحمه الله-: (لا يكون همّ أحدكم في كثرة العمل، ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته).

١١- وقال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: (الزهد في الفانية، والرغبة في الباقية).

١٢- وقال ابن تيمية -رحمه الله-: (الاستقامة على محبة الله وعبوديته، وعدم الالتفات عنه يمنة أو يسرى). وقال أيضًا : (أعظم الكرامة، لزوم الاستقامة).

١٣- وقال شيخ الإسلام الهروي -رحمه الله-: (الاجتهاد في اقتصاد).

١٤- قال القشيري-رحمه الله-: (الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيماً في حالته، ضاع سعيه وخاب جهده).

١٥- وقال الواسطي-رحمه الله-:(الخصلة التي بها كملت المحاسن، وبفقدها قبحت المحاسن).

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: (هذه الأقوال وإن تداخلت فتلخيصها: اعتدلوا على طاعة الله، عقداً، وقولاً، وفعلاً، وداوموا على ذلك).

ومن هذا نفهم أن الاستقامة تعني التمسك بالدين كله والثبات عليه ولذلك قال ابن القيم- رحمه الله- : " فالاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء. والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال، والأحوال، والنيات .. فالاستقامة فيها وقوعها لله، وبالله، وعلى أمر الله"[١] .

[١] - تهذيب مدارج السالكين (ص:٥٢٩) .

المسألة الثانية: حكم الاستقامة

واجب من الواجبات، ومسئولية من المسئوليات التي كلّفنا بها رب الأرض والسموات، ولقد أمر الله عز وجل نبيه ﷺ وأتباعه أن يلتزموا بها عقيدةً وشريعةً، هديًا ومنهجًا {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سورة هود: ١١٢]

قال الشيخ ابن سعدي–رحمه الله–: "أمر نبيه مُحَمَّدا ﷺ، ومن معه، من المؤمنين، أن يستقيموا كما أمروا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة.

وقوله: {إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} أي: لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها، ففيه ترغيب لسلوك الاستقامة، وترهيب من ضدها"[١] .

المسألة الثالثة: الاستقامة في الاستعمال القرآني

وردت مادة (ق و م) في القرآن (٦٦٠) مرة، والذي يخص موضوع الاستقامة منها (٤٧) مرة[٢].

وجاءت الاستقامة في القرآن بمعناها اللغوي، وهو: الاعتدال، والاستواء، والالتزام[٣].

---

[١] – تفسير السعدي (ص:٣٩٠) .

[٢] – ينظر: المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم ص٩٨٨،٩٨٧.

[٣] – ينظر: لسان العرب، ابن منظور ٤٩٨/١٢

المسألة الرابعة: أساليب القرآن في عرض الاستقامة[1]

أولًا: أسلوب الأمر:

ومثال ذلك قوله تعالى: {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ } [التوبة:٧]. بينت هذه الآية وما بعدها سبب البراءة من المشركين، وإمهالهم أربعة أشهر، ثم قتالهم، وذلك هو نقضهم العهود، وأنهم معتدون بكل ما تعني الكلمة؛ لكن الاستثناء يظهر هنا للمعاهدين من المشركين الملتزمين؛ فإن استقامتهم هذه على العهود جعلت ضرورة المعاملة بالمثل بالنسبة للمسلمين، ثم تذيل الآية بالجملة التقريرية، ويمكن أن تكون تعليلية ببيان أن الله تعالى يحب المتقين، الذين يخافون من غضب الله تعالى بعدم التزام أوامره ونواهيه[2].

والأسلوب الاستفهامي الاستنكاري في قوله تعالى: {كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ} بمعنى كيف لا يكون؛ ليفيد مدى بشاعتهم، وبالتالي فإن المعاملة بالمثل من تمام الاستقامة التي أمر المسلمون بالتزامها.

وفي أثناء المعركة قد تشحن النفوس ضد المشركين، وبالتالي لا يضبط المسلمون أنفسهم أمام قاتليهم، وبالتالي فإن الاستقامة مع من استقام من المشركين جاءت بأسلوب الأمر وبعدها ترغيب بأن الله تعالى يحب المتقين؛ لما في أمر الله تعالى وترغيبه من عظيم الأثر في الالتزام.

وتوضح الآية أن الأصل في الإسلام الرحمة والعفو والصفح؛ لكن الذي يستهزئ بالعهود التي أبرمت مع المسلمين فلا عهد له ولا أمان بعد ذلك، مع أهمية ألا تختلط الأمور فيعامل من التزم بالعهد كمن لا يلتزم، ومن هنا جاء الأمر بالاستقامة؛ حتى يمتاز جانب الاعتدال في التعامل مع المشركين إن التزموا بعهودهم.

---

[1] – ينظر: موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (مصطلح الاستقامة) .

[2] – ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، ١١٨/١٠.

ثانيًا: أسلوب الترغيب والترهيب:

يكثر في القرآن الكريم استعمال أسلوب الترغيب والترهيب في قضايا كثيرة، ومنها: الترغيب في الاستقامة على المنهج الإسلامي، والترهيب من الإعراض عنه الذي يخالف مبدأ الاستقامة.

قال تعالى: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} [الجن:١٦].

بعد أن ذكرت الآيات السابقة أحوال الجن، وتصنيفهم إلى مسلم منصف في المفهوم الرباني ومقتضياته، وظالم في ذلك، ترغب هذه الآية بصيغة إغرائية للخير، بأنهم لو التزموا نهج الصراط المستقيم، واعتدلوا في خط الحق لأتتهم الدنيا بكثرة رزقها، وعبر عن الرزق الوفير في الآية بالماء؛ لأنه أخص خصوص الرزق، وكل هذا الرزق سببه الاختبار في هذه الدنيا؛ وهنا يأتي الترهيب الواضح لمن عدل عن الاستقامة، فاعترض طريق الحق، فإنه يسلك هذه الطريق بمزيد من العذاب الذي لا يتوقف[١].

ثالثًا: أسلوب التأكيد والتنكير:

ومثال ذلك قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى:٥٢].

تبين هذه الآية أن قدرة الله تعالى تظهر أيضًا بوحي الله تعالى إليك أيها النبي برسالة القرآن، الذي يصفه بأنه روح من أمر الله تعالى.

ثم يبين الله تعالى نعمته على نبيه ﷺ بأنه لولا فضله ﷻ لما علم عن القرآن والإيمان شيئًا، ولكن الله تعالى جعل من هذا القرآن وهذا الإيمان نورًا يستضاء به.

---

[١] – ينظر: التفسير الواضح، حجازي،٣/٧٦٣.

رابعًا: أسلوب ضرب المثل:

وهو ما يظهر واضحًا في قوله تعالى: {وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ} [الأنعام:١٢٥].

من يرد الله تعالى هدايته إلى الإيمان يقذف في قلبه النور؛ فينفسح القلب ويعمر بالإيمان، ومن كان غير ذلك ويريد أن يبقى على الضلالة، وينحرف عن الاستقامة التي هي سبيل النجاة، فإن هذه الذنوب تجعل-بتقدير الله تعالى وحده- هذا القلب ضيقًا ليس للخير فيه منفذ، وهكذا فإن الله تعالى يجعل عليهم بشؤم ذنوبهم النجاسة العظيمة، فهم سيئوا التصرف؛ لأنهم غير مسلمين؛ فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء، فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والإيمان قلبه حتى يدخله الله في قلبه[1].

المسألة الخامسة: من آيات الاستقامة في القرآن

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

♦ ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٩].

♦ ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢].

♦ ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦].

---

[1] - ينظر: جامع البيان، الطبري، ٩٨/١٢، تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ١٣٨٦/٤.

♦ ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ [مريم: ٤١ – ٤٣].

♦ ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٤].

♦ ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المؤمنون: ٧٣].

♦ ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النور: ٤٦].

♦ ﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [يس: ١ – ٥].

♦ ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [يس: ٦٠، ٦١].

♦ ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصافات: ١١٤ – ١١٨].

♦ ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [فصلت: ٦].

♦ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠ – ٣٢].

♦ ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].

♦ ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣].

♦ ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦١].

♦ ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦٣، ٦٤].

♦ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

♦ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: ١، ٢].

♦ ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢].

♦ ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦].

♦ ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير: ٢٧ - ٢٩].

المسألة السادسة: أحاديث الاستقامة في السنة النبوية

♦ عن أبي عمرو، وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله ﷺ قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك. قال: "قل: آمنت بالله: ثم استقم " رواه مسلم.

♦ وعن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: "قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله "قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل "رواه مسلم.

♦ وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه" رواه أحمد في مسنده .

♦ وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: " استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن " رواه أحمد في مسنده .

♦ وعن أبي سعيد الخدري، رفعه قال: "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا ". رواه ابن ماجه في سننه .

♦ وعن مُحَمَّد بن أبي كبشة الأنماري ، عن أبيه ، قال: لما كان في غزوة تبوك سارع ناس إلى أصحاب الحجر ، فدخلوا عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأمر فنودي: "إن الصلاة جامعة" ، قال: فأتيته وهو ممسك ببعيره وهو يقول: "علام تدخلون على قوم غضب الله عليهم"؟ قال: فناداه رجل: تعجبا منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ: "أفلا أنبئكم بما هو أعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم يحدثكم بما كان قبلكم وبما يكون بعدكم ، استقيموا، وسددوا ، فإن الله لا يعبأ بعذابكم شيئا، وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء" . رواه ابن أبي شيبة في مصنفه .

المسألة السابعة: أهمية الاستقامة

تحقيق الهدف المنشود من خلق الإنسان وهو العبادة الخالِصة لله سبحانه وتعالى لا شريك له بقصد الفوز بالجنان والابتعاد عن النيران.

الامتثال لأمر الله تعالى في قوله: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ [هود:١١٢]، وسنة النبي ﷺ عندما جاءه سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه يقول: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، فأجابه رسول الله ﷺ: (قل آمنت بالله، فاستقم) أخرجه مسلم .

فالاستقامة من أهم منازل السائرين إلى الله سبحانه وتعالى .

المسألة الثامنة: فضائل الاستقامة[١]

لا تستقم من أجل هذه الثمار فتكون استقامتك لغير الله ولكن استقم لتنل رضا الله فإن لقيت فقد لقيت ما بحث عنه أهل الدنيا بأموالهم ولذاتهم ولم يجدوه .

لقد جعل الله عز وجل لمن آمنوا بدينه حقًا، واستقاموا عليه صدقًا فضائل عظيمة ومنازل رفيعة اقرؤا إن شئتم قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

ومن خلال هذه الآيات نرى هذه الفضائل التالية:

١/ تتنزل عليهم الملائكة : فملائكة الرحمن تتنزل عليهم بالبشرى من عند الله سبحانه بالسرور والحبور وذلك في ثلاثة مواطن عصيبة، قال وكيع- رحمه الله- : " البشرى في ثلاثة مواطن : عند الموت، وفي القبر، وعند البعث " .

[١] - هذه المسألة مستفادة من كتاب الرائد دروس في التربية والدعوة للشيخ مازن الفريح (١/٩٣-٩٥) .

٢/ الطمأنينة والسكينة ﴿ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾

والمعنى: لا تخافوا مما تقدمون عليه من أمور الآخرة ، ولا تحزنوا على ما فاتكم من أمور الدنيا من أهل وولد ومال ، وقال عطاء : " لا تخافوا ردَّ ثوابكم فإنه مقبول ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم" .

٣/ البشرى بالجنة:

﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ويا لها من منزلة عظيمة ..ونعمة جسيمة .

٤/﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾

قال الشوكاني-رحمه الله- : " أي نحن المتولون لحفظكم ومعونتكم في أمور الدنيا وأمور الآخرة ومن كان الله وليه فاز بكل مطلب ونجا من كل مخافة وقيل إن هذا من قول الملائكة قال مجاهد : يقولون لهم نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قالوا : لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدي : نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة وقيل إنهم يشفعون لهم في الآخرة ويتلقونهم بالكرامة" .

٥/ مغفرة الذنوب :

﴿ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ قال ابن كثير- رحمه الله- : ﴿ مِنْ غَفُورٍ ﴾ لذنوبكم ،﴿ رَحِيمٍ﴾ بكم حيث غفر وستر ورحم ولطف .

٦/ سعة الرزق وهناءة العيش :

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[الجن: ١٦]، أي لو استقام الناس على طريقة الإسلام، واستمروا عليها﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ أي كثيرًا ، والمراد بذلك سعة الرزق كما قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : " أينما كان الماء كان المال " .

المسألة التاسعة: ما الذي يعين على تحقيق الاستقامة؟

الاستقامة على أمر الله نعمة عظيمة، ودرجة رفيعة، ومنة عالية، فتحقيقها يحتاج إلى جد، واجتهاد، وصبر، واحتساب، ودعاء، وتضرع، وإخبات، وتوفيق، واحتراز .

أهم المعينات على تحقيق ذلك بعد توفيق الله عز وجل ما يأتي:

أولاً: الدعاء والتضرع، وسؤالها بجد وإخلاص، ولأهمية ذلك أمرنا بقراءة الفاتحة في كل ركعة، لما فيها من سؤال الصراط المستقيم المخالف لأصحاب الجحيم.

فالدعاء هو العبادة، وهو سلاح المستضعفين، وعدة الصالحين، ولا يعجز عنه إلا المخذولين، فالله سبحانه وتعالى مالك الهداية والاستقامة، فلا تُطلب إلا من مالكها.

ثانياً: الثقة بنصر الله إذ ليس أضر على استقامة المرء من يأسه من النصر والفرج، لهذا نجد أن الإسلام يبث الثقة في نفوس أبنائه ويثبتهم ويبشرهم بالنصر والفرج من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٩، ١٤٠].

ثالثاً: الاشتغال بالعلم الشرعي، فالعلم قائد والعمل تبع له: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾، فأمر بالعلم قبل العمل.

وينبغي أن يبدأ بصغار العلم قبل كباره، ويشرع في الأهم ثم المهم، وأن يتلقى من مشايخ أهل السنة الموثوق بدينهم وعقيدتهم وعلمهم، "إن هذا العلم دين، فانظروا ممن تأخذون دينكم"، كما قال مالك وغيره.

رابعاً: الحرص على التمسك بالسنة، فهي سفينة النجاة، والحذر كل الحذر من البدع والاقتراب من المبتدعين، فإن ذلك هو الداء العظيم، والضلال المبين، بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ"، وفي رواية: "من عمل عملاً

ليس عليه أمرنا فهو رد"، كما جاء في الصحيح، فمن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

خامساً: مراقبة الله في السر والعلن.

سادساً : مجاهدة النفس، والهوى، والشيطان، وعدم الغفلة عن ذلك، ومحاسبتها في كل وقت وحين، وعلى الجليل والحقير.

سابعاً: الإكثار من تلاوة القرآن، ومحاولة حفظه أو ما تيسر منه، والمداومة على ورد ثابت.

ثامناً: الإكثار من ذكر الله عز وجل، والمداومة على أذكار الصباح والمساء، وأذكار وأدعية المناسبات المختلفات، فمن لم يوفق للغزو والجهاد، ولا لصيام الهواجر وقيام الليالي، فلا يفوتنه أن يعوض عن ذلك بلسانه، ففي الصحيح: "لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله".

تاسعاً : الحرص على سلامة القلب، والحذر من أمراض القلب المعنوية، كالحسد، والرياء، والنفاق، والشك، والحرص، والطمع، والعُجْب، والكِبْر، وطول الأمل، وحب الدنيا، فإنها أخطر من أمراضه الحسية، وهي سبب لكل رزية.

عاشرًا: التقلب بين الخوف والرجاء، في حال الصحة والشباب يغلب جانب الخوف، وعند المرض ونزول البلاء وعند الاحتضار يغلب جانب الرجاء.

الحادي عشر: مزاحمة العلماء بالركب، والقرب منهم، والحرص على الاستفادة منهم، واقتباس الأدب والسلوك قبل العلم والمعرفة.

الثاني عشر: دراسة السيرة النبوية، وتراجم الأصحاب والعلماء، يعين على تزكية النفوس والترقي بها، "فإن التشبه بالرجال فلاح".

الثالث عشر: الحرص على معاشرة الأخيار، فالمرء على دين خليله، والطيور على أشكالها تقع قال تعالى: ﴿ الأَخِلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧].

الرابع عشر: الإكثار من ذكر الموت وتوقعه في كل وقت وحين، فهو أقرب إلى أحدنا من شراك نعله.

الخامس عشر: القناعة بما قسم الله، والرضا بذلك، والنظر إلى من هو دونك وليس إلى من هو أرفع منك في شأن الدنيا، أما في شأن الدين:﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾.

السادس عشر: الخوف والحذر من سوء الخاتمة.

السابع عشر: سؤال الله والاستعاذة به من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

الثامن عشر: الاستفادة من الوقت، والحرص عليه، فما العمر إلا أيام، وساعات، وثوان.

التاسع عشر: تجديد التوبة والإنابة، مع تحقيق شروطها والحرص على أن تكون توبة نصوحاً.

المسألة العاشرة: مجالات الاستقامة[1]

إذا نظرنا إلى مجالات الاستقامة، نجد أن الاستقامة في جميع جوانب الدين وأموره.

١/ الاستقامة على العقيدة الصحيحة :

الاستقامة في العقيدة: وهي التصور الصحيح عن الله سبحانه وتعالى وعلاقته بمخلوقاته وكونه، وذلك بالإيمان المطلق بالله تعالى وتوحيده في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بسائر أركان الإيمان، وهو الإيمان بملائكة الله وكتبه رسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، يقول تبارك وتعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ

[1] – هذه المسألة مستفادة من موقع شبكة السنة النبوية وعلومها .

إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} .

ويقول عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل عليه السلام: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره " .

فإن اعتقد الإنسان بهذه الأركان اعتقادًا صحيحًا، وتمثلت آثارها في جميع مناحي الحياة، فإنه قد حصل على الاستقامة العقدية إن شاء الله تعالى، أما إذا اختلطت مع إيمانه بتلك الأركان تصورات أخرى، وظن في غير الله تعالى النفع والضر، أو قدّم وسائط من البشر أو الشجر أو الكواكب لتقربه إلى الله تعالى، أو يخبره عن الغيب، فإنه يسير في ظلمات الضلال، ويدخل في قضية الشرك والندية مع الله تعالى، وبذلك فإن الاستقامة بعيدة عن واقعه العقدي.

٢/ الاستقامة على الاتباع وترك الابتداع

ومن جوانب الاستقامة التزام سنة رسول الله ﷺ، والبعد عن البدع، لذلك كانت الاستقامة وسطاً بين التفريط والإفراط، بين الغلو والتقصير الغلو الذي حصل من الخوارج في صدر الإسلام، وهو مضاد للاستقامة التي أمر الله بها مع أن الخوارج كانوا يصلون صلاة أكثر من صلاة الصحابة، يقول الرسول ﷺ للصحابة رضوان الله عليهم: (تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم، وصيامكم إلى صيامهم) يقصد الخوارج، أي: أنهم يصلون كثيراً، ويصومون كثيراً، حتى إن الصحابة قد يحتقرون صلواتهم إلى صلوات الخوارج لكثرتها، وصيامهم إلى صيام الخوارج لكثرة صيامهم.

لكن القضية ليست شعائر تؤدى بكثافة فقط، وإنما هو منهج وتصور صحيح، وسنة منضبطة لها قواعد جاء بها الإسلام تحدد الطريق، وإذا زاد الأمر عن حده انقلب إلى ضده.

٣/ الاستقامة في العبادة

إذا استقام الإنسان عقديًا، وصار لديه يقينًا بأركان الإيمان الستة، فإن هذه الاستقامة وهذا اليقين الصحيح يؤثر على سلوكه العملي، وينعكس على واقعه، في عباداته وعلاقاته مع الناس، فالاستقامة في العقيدة هي التصور الصحيح والاستقامة في العبادة هي ترجمة هذا التصور إلى واقع ملموس، من خلال وظيفة الإنسان التي كلفه الله بها في الأرض وهي استخلافه وعبادته، لقوله جل ذكره: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، وأجلى صور الاستقامة في العبادة هي أداء أركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج، لأنها تعدّ سنام العبادات جميعها، وهي الثمرة الأولى لاستقامة العقيدة، لأن من أهم مقتضيات استقامة العقيدة أن هذا الإله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه، وبعث مع كل مخلوق رزقه، وبيده مقاليد أمور الكون، وإليه معادها، إن هذا الإله هو الوحيد الذي يستحق العبودية، ويستحق أن توجه إليه الأعمال، فثمَّة علاقة وطيدة بين استقامتي العقيدة والعبادة، يقول تبارك وتعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

٤/ الاستقامة في الأخلاق

إن الاستقامة الخُلقية تعني تلك الخوالج والمشاعر الوجدانية الطيبة التي تدغدغ النفس الإنسانية، وتزكيها وتملؤها بكل معاني الخير من حب وإيثار وعفة وتعاون وإحسان وغيرها، ثم تتحول تلك الوجدانيات إلى ترجمة واقعية يعبّر عنها سلوك الإنسان مع ربه ومع نفسه ومع الناس من حوله.

وعلى نقيض الاستقامة الخلقية يوجد الانحراف الخُلقي، الذي هو نتاج الوسوسة الشيطانية التي تغذي النفس الإنسانية بالخبائث والشرور، فتتحول هذه النفس إلى مرتع خصب للمعاصي والمنكرات التي تترجم إلى واقع عملي تتجسد في سلوك الإنسان وحركة جوارحه.

من أجل ذلك كان من أهم المبادئ التي جاء الرسول ﷺ لإرسائها في الأرض هو تثبيت دعائم الأخلاق في واقع الناس، حيث يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، كما جاء الثناء الإلهي لرسوله عليه الصلاة والسلام في الآية الكريمة {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}.

وهذا يدل على أن الاستقامة الخُلقية لها شأن عظيم في حياة الناس، وأنها مقياس أساس لمعرفة حضارة أية أمة أو انحطاطها، وهو ما عبّر عنه الشاعر بقوله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت *** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وإن من أهم العوامل التي تمرن النفس على اكتساب الاستقامة الخلقية، هي العبادات التي تمثل حبل التواصل مع الخالق جلّ وعلا، فالصلوات الخمس التي يقف الإنسان فيها بين يدي الله تعالى، ويبدأ بالتحميد والثناء، والاستعانة به في الحياة، ومن ثم الدعاء بالاستقامة العامة في الدنيا والآخرة، استقامة في العقيدة واستقامة في العبادة والأخلاق بقوله {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، فضلاً عن الأذكار الأخرى من تسبيح وتكبير وتعظيم، وكذلك العبادات التي تزكي النفوس وتقوّم الجوارح على صنوف الخير، كالصيام والزكاة والحج، والإنفاق في سبيل الله وغيرها، كلها تعين المسلم على تأسيس الدعامات الخلقية لديه.

لذا جاء في شأن الصلاة: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}، وجاء في شأن الزكاة: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}، وجاء في شأن الصيام: «وإذا كان يوم صوم يوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم»، وجاء في شأن الحج: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}، وغيرها من النصوص كثير.

٥/ الاستقامة في الدعوة إلى الله

الاستقامة ضرورة دعوية، يتوقف عليها نجاح الدعوة وفشلها، فإن أي انحراف أو خروج عن مسار الاستقامة بالنسبة للدعاة والمؤسسات الدعوية، يحدث خللاً وزعزعة في المسيرة الدعوية وحال المدعوين، لأن غالب الناس يظنون في دعاتهم ومصلحيهم الخير والاستقامة، ويعدّونهم القدوة العملية لهم في الحياة، فإذا أحسوا خلاف ذلك، ووجدوا تناقض الأعمال مع الأقوال عندهم، فإن تلك الصورة الحسنة والقدوة المثلى ستنقلب إلى عكسها، وإن قنوات الاستقبال عند المدعويين ستتجه إلى مصادر أخرى، وعندها تكون الطامة والوبال على الطرفين، الدعاة والمدعويين.

من أجل ذلك أمر الله تعالى دعاة دينه وأتباعه باتخاذ أسلم الوسائل وأحكمها والتحدث إلى الناس بأجمل العبارات وألطفها، وتطبيق ذلك على أنفسهم قبل إلزام الآخرين بها، يقول الله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ}.

وبالمقابل حذّرهم من الزلل في دروب الغواية والهوى، في التعاطي مع مبادئ هذا الدين التي يدعون الناس إليها، من مخالفة العمل للقول أو الدعوة إلى أشياء تناقضها أفعالهم وسلوكياتهم اليومية، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}.

وبناء على هذا، فالاستقامة في الدعوة تعني استقامة الداعية على منهج الله في سلوكه الخاص، وفي منهاج دعوته وطريقته فيها.

المسألة الحادية عشرة: أنواع الاستقامة

١/ الاستقامة الفردية . ٢/ الاستقامة الجماعية

إن الاستقامة هي أمر فردي وأمر جماعي، فإن هناك جوانب لا تتم الاستقامة بها على المستوى الفردي، ولا تحصل ولا تنتج إلا على المستوى الجماعي، والدليل على ذلك قول الله عز وجل {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا} [هود:١١٢].

إذاً: نزل الأمر بالاستقامة للرسول ﷺ المستقيم أصلاً، لكن ليزداد في الاستقامة ويثبت عليها، ومن تاب معه من صحابة الرسول ﷺ خير الأمة، الذين تابوا مع الرسول ﷺ وسلكوا سبيل الاستقامة.

إذاً: هناك أمورٌ لابد من الاستقامة فيها في المجال الجماعي، كالجهاد في سبيل الله، وتوجيه طاقات الأمة، ومعاملة المجتمع الإسلامي كوحدة واحدة مع الكفرة.

إذاً: لابد أن تكون استقامتنا استقامة فردية، كل إنسان بنفسه، واستقامة جماعية، استقامة المجتمع كله لله عز وجل.

المسألة الثانية عشرة: من معوقات الاستقامة:

فكما أن للاستقامة مغذّيات ومقوّيات فإنَّ لها معوقاتٍ؛ فإنَّ عكس ما تقدم من المغذيات تكون معوّقات للاستقامة، فإهْمال الطَّاعات والتقلُّل منها، وترك مجالس العلم والذِّكْر، وعدم مجاهدة النَّفس على الإخلاص، وترك الدّعاء وقراءة القرآن، ومصاحبة أهل المعاصي وتتبُّع الرخص أو الغلوّ في الدين، وكذلك التعرُّض للفتن والشهوات وأماكن الغفلات – كل هذه وغيرها ممَّا تضعف الاستقامة، ويُضاف إليْها أيضًا:

١- الاستهانة بالمعصية: فإذا كان العبد ممَّن يستهين بالمعاصي وفي الخلوات مع الشَّهوات، كان ذلك سببًا في مرَض قلبِه وبُعْده عن ربّه، وفي مسند الإمام أحْمد قال النَّبيُّ - صلَّى الله عليْه وسلَّم -: ((إيَّاكم ومحقّرات الذنوب؛ فإنَّهنَّ يجتمِعْن على الرجُل حتَّى يهلكْنَه)).

وقد تكلَّم عن ذلك وأجاد طبيب القلوب ابن القيم في ذِكْر آثار المعاصي، فيحسن الرُّجوع إلى كلامه الشَّافي في كتابه "الجواب الكافي"[١].

٢- الانشِغال بالدنيا عن الآخرة: قال النَّبيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ما الفقرَ أخشى عليْكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدُّنيا عليْكم كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهْلِككم كما أهلكتْهم))؛ متَّفق عليه.

وكذلك التوسُّع في المباحات يضْعف القلب ويجرُّ إلى التَّقْصير في الواجبات.

٣- الوسط السيئ: فالوسط السيِّئ، سواء كان في الصحبة أو الوظيفة أو الأسرة أو المجتمع بشكل عامّ، ممَّا يضعف الاستقامة، وتقدَّم قول الله تعالى: ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ [هود: ١٣].

أثر الجليس السوء السلبي على صاحبه عموما وعلى من حدثته نفسه بالاستقامة وهفت نفسه إلى التوبة والإنابة وصدقت نيته في العودة عن طريق الغواية واضح وضوح الشمس في رابعة النهار ، وكيف لا وقد تضافرت الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أثر و دور الجليس في استقامة العبد أو انحرافه وتواترت النماذج والشواهد العملية التي تؤكد هذه الحقيقة وتدعمها .

قال تعالى : { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ

[١] - ينظر: "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" ص (١٠٦).

فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا } [النساء:١٤٠] ، وقال تعالى : { الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ } [الزخرف: ٦٧] .

جاء في تأويل الآية عند ابن كثير رحمه الله : أي : كل صداقة وصحبة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه .

وفي السنة النبوية تحذير بليغ من الجليس السوء ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة) متفق عليه .

ولعل في قصة الرجل الذي قتل مئة نفسا ثم سأل : هل له من توبة.... ما يشير إلى أثر الصحبة السيئة والبيئة الفاسدة على قبول توبة العبد وصلاح استقامته وإزالة أهم وأبرز معوقاتها ، فقد جاء التوجيه من العالم للقاتل السائل بأن يترك الأرض التي كان فيها لكونها أرض سوء وأن يذهب إلى أرض يعيش فيها أناس صالحون يعبدون الله فيعبده سبحانه معهم . والحديث أخرجه مسلم في صحيحه .

٤- الاغترار بالأعمال الصالحة: ويقول الشيطان لبعض الناس: أنت تصلي فلا مزيد، ولماذا تتوب؟ ومن ماذا تتوب؟ ويقول للآخر: ولماذا تصلي فأنت إنسان صالح لا تؤذي الجار وترحم الصغار، وتعين الفقراء وتحترم العلماء وقلبك سليم أبيض .

واحذر أيها المسلم من الاغترار ببعض طاعتك لله تعالى، فكم من طاعة أهلكت صاحبها إذا اغتر بها وفرح، قال تعالى : {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف:٩٩]. وما يدريك أن عملك هذا مقبول عند الله تعالى، وقال تعالى : {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون:٦٠] "سألت عائشة رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ أَهُمْ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ قَالَ لَا يَا بِنْتَ

الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ" رواه الترمذي وابن ماجه. وقال فضالة بن عبيد ﷺ:"لأن أكون أعلم من الله قد تقبل مني مثقال حبة خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها لأن الله تعالى يقول: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} [المائدة: ٢٧]".

٥- اليأس من رحمة الله تعالى: وأناس آخرون يدخل عليهم الشيطان من جهة أخرى، من جهة اليأس من رَوح الله ، فيقول له أنت فعلت وفعلت فكيف يغفر الله لك؟ يعظم في نفسه الذنب ليصده عن الاستقامة وعن التوبة .

والجواب: أن اليأس من رحمة الله حرام وسوء ظن بالله تعالى قال تعالى: {وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف:٨٧] واسمع إلى نداء الرحمن إلى العباد الغارقين في العصيان: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر:٥٣] . نعم إنه يغفر الذنوب جميعا بما فيها الشرك والكفر إذا تاب العبد إليه وأناب.

وقَالَ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا" رواه مسلم، وقد غفر الله تعالى لمن كان مشركا يقاتل المسلمين كسيف الله المسلول خالد بن الوليد ﷺ ، وغفر لمن قتل مائة نفس وتاب ولم يعمل خيرا قط، ورحمته سبحانه أوسع من أن تضيق عن ذنوب بني آدم مهما كثرت، قال تعالى في الحديث القدسي :"يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً" رواه الترمذي .

٦- ضعف الإرادة مع طول الأمل: من الناس من يفكر في الاستقامة ويتمنى أن يستقيم، ويحسد الناس المستقيمين على ما هم عليه من خير، لكنه لا يتحرك ولا يتقدم، وما ذلك إلا لضعف إرادته من جهة، ولتغلب الشيطان عليه من جهة أخرى ؛ إذ غره بالتسويف وتطويل الأمل، إذ منهم من يقول غدا أتوب، ومنهم من يقول الجمعة المقبل، أو إذا جاء رمضان وهكذا ...

وعلاج هذا الضعف وهذا التغرير أن يتذكر العبد أن الموت يترصد له وينتظره، وإذا أخذه أخذه بغتة وعلى حين غفلة، وأنه إذا جاء فكما أنه لا يتقدم فإنه لا يتأخر، وأن يتذكر أنه ليس كل الناس يموت في سن متقدمة وعن عمر طويل، ولا كل الناس يموت في الفراش بين أهله، قال الله تعالى:{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون :٩٩-١٠٠]

يا من بدنياه اشتغل قد غرّه طول الأمل

الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

وليعلم العبد أن مجرد نية التوبة دون تحقيق لها ، لا تنفعه ولا تشفع له وأن العبرة بالعمل وبحسن الخاتمة.

٧- اتباع الهوى: قال الأوزاعي: «قال إبليس لأوليائه: من أين تأتون بني آدم؟ قالوا: من كلٍ.

قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ قالوا: إن ذلك لشيءٌ ما نطيقه، إنه لمقرونٌ مع التوحيد. قال: لآتينهم من بابٍ لا يستغفرون الله منه، فبث فيهم الأهواء» ٤٨.

وبالتالي فإنه لا سبيل إلى الاستقامة إلا إذا تخلص المسلم من موانعها، وأعظمها الأهواء.

٨- الركون إلى الذين ظلموا: قال تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ} [هود:١١٣].

تبين الآية الكريم أن من أسباب دخول النار والعذاب فيها: الركون إلى الظالمين، والميل إليهم، وموالاتهم.

وفي المقابل لن يستطيع هؤلاء الظالمون نصرتهم يوم القيامة،بل هم أحوج منهم لمن ينصرهم[1].

٩- اتباع الجهلة: قال تعالى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الأنعام:١١٦].

تنهى الآية الكريمة عن طاعة الكفار من خلال بيان العاقبة، وذلك أن مآل طاعتهم هو الضلال عن طريق الحق والاستقامة، طريق الدين القويم، فهم يبنون افتراءاتهم على الظن، وهم يكذبون في ذلك [2].

المسألة الثالثة عشرة: الآثار المترتبة على الانحراف عن الاستقامة

الانحراف عن طريق الاستقامة له آثار وعواقب نتناولها في النقاط الآتية:

أولًا: في الدنيا على الفرد والمجتمع:

إن من يتخلف عن طريق الاستقامة الحقة ينل العقاب من الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة، وقد دل على ذلك آياتٌ كثيرةٌ، سنذكر منها في معرض الاستدلال على بعض هذه العواقب التي تترتب على الانحراف عن الاستقامة، وهي على النحو التالي:

١. المعيشة النكدة: ويدل على هذا قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه:١٢٤].

---

[1] - ينظر: تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي، ص٣٠١، إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٢٤٥/٤.

[2] - ينظر: تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي، ص١٨٢، فتح القدير، الشوكاني، ١٧٧/٢.

أي: من أعرض عن هداي وذكري، وينحرف عن الاستقامة الحقة، فإن له حياة نكدة؛ إذ إنه يلهث وراءها، خائفًا من انتقاصها، وتلك هي عقوبةٌ لا يتصور عذابها من الخلق إلا من ابتلي بها[1].

٢. قسوة القلوب ولعن الله لهم: ويدل على هذا قوله تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} [المائدة:١٣].

وهذا يعني أن نقض اليهود للميثاق سواء أكان الميثاق العام في عالم الذر، أو الميثاق الخاص ببني إسرائيل، حرفهم عن الاستقامة الحقة، وعقوبتهم العاجلة هي لعنة الله تعالى عليهم، وقسوة قلوبهم.

من يعرض عن الاستقامة وطريقها يسلك العذاب الشاق: ويدل على هذا قوله تعالى: {لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا} [الجن:١٧].

ثانيًا: في الآخرة:

١. الهلاك والوعيد: ويدل على هذا قوله تعالى: { وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ} [فصلت:٦].

فقد وردت هذه الآية في سياق بيان العقوبة الأخروية، وهي الوعيد بالهلاك الشديد في النار لكل من انحرف عن الاستقامة؛ لأن الاستقامة المقصودة هنا التوحيد، والوعيد هنا لما يضاده، وهو الشرك[2].

٢. الحشر يوم القيامة على العمى: ويدل على هذا قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه:١٢٤].

---

[1] – ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي، ٤/٤١.

[2] – ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٧/٥٤٢.

وهذا يعني أن من تخلف عن الاستقامة، بإعراضه عن الطاعة ومن ثم التوحيد، فإنه يساق يوم القيامة بصيرًا، فإذا سيق إلى الحشر عمي[1].

٣. العداوة بين المنحرفين عن الاستقامة.

ويدل على هذا قوله تعالى: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف:٦٧].

وهذا يعني أن الأخلاء في الدنيا يكونون يوم القيامة أعداء لبعضهم البعض، بسبب بعدهم عن الاستقامة على طاعة الله تعالى، أما المتقون الذين استقاموا على الدين، فلا عداوة بينهم بل هم أخلاء متحابون[2].

المسألة الرابعة عشرة: صور مشرقة من استقامة سلفنا الصالح

١- ثبات واستقامته أبو بكر الصديق - ﷺ- من المرتدين ومانعي الزكاة بعد وفاة الرسول ﷺ يُظهر بوضوح صدق العزيمة والثبات في نصرة دين الله، والجزيرة العربية تضطرب بالردة والنفاق، وهو ثابت كالطود الأشم لا يتنازل عن عقال ولا عن عناق حتى نصرهالله تعالى، وبقي ﷺ علماً لمن أراد الاستقامة وطلبَ القدوة الصالحة.

٢- موقف كعب بن مالك- ﷺ- حين اعتزله الناس وجفاه أقرب الناس إليه، ورفضه لما جاء في رسالة ملك غسان التي فيها استهواء ودعوة للمواساة، وكان التنور هو أبلغ جواب لتلك الشهوات الزائلة.

---

[1] - ينظر: المصدر السابق، ٥٤٢/٢٧.

[2] - ينظر : زاد المسير، ابن الجوزي، ٨٢/٤.

٣- استقامة اللسان: قال البخاري – رحمه الله -: " أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً ".

٤- استقامة الهموم: جاء في ترجمة الصحابي الجليل حممة بن أبي حممة أنه بات ليلة عند التابعي هرم بن حيان العبدي، فرآه يبكي الليل أجمع، فقال له هرم: ما يبكيك؟ قال: ذكرت ليل صبيحتها تبعثر القبور، ثم بات عنده ليلة ثانية ، فبات يبكي، فسأله فقال: ذكرت ليلة صبيحتها تتناثر النجوم.

٥- قال أبو إسحاق: لما احتضر أبو سفيان المغير بن الحارث قال: لا تبكوا علي فإني لم أتنطّف بخطيئة منذ أسلمت.

٦- قال إبراهيم الحربي عن بشر الحافي: ما أخرجت بغداد أعقل منه ولا أحفظ للسانه من بشر، ما عرف له غيبة لمسلم.

٧- قال الشافعي- رحمه الله -: ما حلفت بالله صادقا ولا كاذباً.

٨- قال أبو داود السجستاني: لم يكن أحمد بن حنبل يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم.

٩- قال القاسم عن أبيه ابن عساكر: كان يحاسب نفسه على لحظة في غير طاعة.

١٠- قال ابن دقيق العيد: ما تكلمت بكلمة ولا فعلت فعلا إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله عز وجل.

المسألة الخامسة عشرة: اكتمال الاستقامة :

ولا تكتمل الاستقامة إلا بأمورٍ أربعة:

الأمر الأول: معرفة طريقها، والعلم بها، واستبانتها بالدليل الشرعي الصحيح.

الأمر الثاني: العمل بها، والتزام تطبيقها ظاهرًا وباطنًا.

الأمر الثالث: الدعوة إليها، والتواصي بلزومها، ومدافعة ما يُضعفها ويُعيقها.

الأمر الرابع: الثبات عليها، والصبر على لزومها، ومدافعة ما يضادها حتى الممات، دون زيادة ولا نقصا، ولو تأملنا هذه الأمور الأربعة، لرأيناها هي المذكورة في سورة العصر.

والتي هي مقوّمات الاستقامة، وبالتالي هي أسباب الفوز والنجاة من الخسران، فمن كمَّلها كلها فقد كمُلت استقامته، ومن لم يُكملها نقصت استقامته بحسب ذلك.

اللهم ارزقنا الاستقامة، وأحلنا دار الكرامة، وأجرنا من الذل، والخزي، والمهانة.

اللهم أحينا مسلمين، وتوفنا مؤمنين، واحشرنا في زمرة الرسل، والأنبياء، والشهداء، والصالحين، اللهم إنا نسألك عيش السعداء، وموت الشهداء، والنصر على الأعداء، والعصمة من الفتن العمياء، وصلى الله وسلم على إمام المتقين، وسيد الغر المحجلين، الداعي إلى خيري الدنيا والدين، وعلى آله، وصحبه، والتابعين.

فهرس الموضوعات

المقدمة.	١
المسألة الأولى: تعريف الاستقامة .	٣
المسألة الثانية: حكم الاستقامة .	٥
المسألة الثالثة: الاستقامة في الاستعمال القرآني.	٥
المسألة الرابعة: أساليب القرآن في عرض الاستقامة.	٦
المسألة الخامسة: من آيات الاستقامة في القرآن.	٨
المسألة السادسة: أحاديث الاستقامة في السنة النبوية.	١١
المسألة السابعة: أهمية الاستقامة.	١٢
المسألة الثامنة: فضائل الاستقامة.	١٢
المسألة التاسعة: ما الذي يعين على تحقيق الاستقامة؟	١٤
المسألة العاشرة: مجالات الاستقامة.	١٦
المسألة الحادية عشرة: أنواع الاستقامة.	٢١
المسألة الثانية عشرة: من معوقات الاستقامة.	٢١
المسألة الثالثة عشرة: الآثار المترتبة على الانحراف عن الاستقامة.	٢٦
المسألة الرابعة عشرة: صور مشرقة من استقامة سلفنا الصالح.	٢٨
المسألة الخامسة عشرة: اكتمال الاستقامة.	٣٠
فهرس الموضوعات.	٣١